والمقصود : التعريض بتهديد المشركين الذين كذبوا الرسول طغيانا هم يعلمونه من أنفسهم كما كذبت ثمود رسولهم طغيانا وذلك هو المحتاج إلى التأكيد بالقسم لأن المشركين لم يهتدوا إلى أن ما حل بثمود من الاستئصال كان لأجل تكذيبهم رسول ا إليهم فنبههم ا بهذا ليتدبروا أو لتنزيل علم من علم ذلك منهم منزلة الإنكار لعدم جري أمرهم على موجب العلم فكأنه قيل : أقسم ليصيبكم عذاب كما أصاب ثمود ولقد أصاب المشركين عذاب السيف بأيدي الذين عادوهم وآذوهم وأخرجوهم وذلك أقسى عليهم وأنكى .

فمفعول (كذبت) محذوف لدلالة قوله بعده (فقال لهم رسول ا) والتقدير : كذبوا رسول ا .

وتقدم ذكر ثمود ورسولهم صالح عليه السلام في سورة الأعراف .

وباء (بطغواها) للسببية أي كانت طغواها سبب تكذيبهم رسول ا إليهم .

والطغوى : اسم مصدر يقال : طغا طغوا وطغيانا والطغيان : فرط الكبر وقد تقدم عند قوله تعالى (ويمدهم في طغيانهم يعمهون) في سورة البقرة وفيه تعريض بتنظير مشركي قريش في تكذيبهم بثمود في أن سبب تكذيبهم هو الطغيان والتكبر عن اتباع من لا يرون له فضلا عليهم (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) .

و (إذ) ظرف للزمن الماضي يتعلق ب (طغواها) لأن وقت انبعاث أشقاها لعقر الناقة هو الوقت الذي بدت فيه شدة طغواها فبعثوا أشقاهم لعقر الناقة التي جعلت لهم آية وذلك منتهى الجرأة .

وانبعث : مطاوع بعث فالمعنى : إذ بعثوا أشقاهم فانبعث وانتدب لذلك . و (إذ) مضاف إلى جملة (انبعث أشقاها) .

وقد ذكر هذا الظرف عن موقعه بعد قوله (فقال لهم رسول ا ناقة ا) لأن انبعاث أشقاها لعقر الناقة جزئي من جزئيات طغواهم فهو أشد تعلقا بالتكذيب المسبب عن الطغوى ففي تقديمه قضاء لحق هذا الاتصال ولإفادة أن انبعاث أشقاهم لعقر الناقة كان عن إغراء منهم إياه ولا يفوت مع ذلك أنه وقع بعد أن قال لهم رسول ا ناقة ا ويستفاد أيضا من قوله (فعقروها) .

وأشقاها : أشدها شقوة وعني به رجل منهم سماه المفسرون قدار " بضم القاف وتخفيف الدال المهملة " بن سالف وزيادته عليهم في الشقاوة بأنه الذي باشر الجريمة وإن كان عن ملإ منهم وإغراء .

والفاء من قوله (فقال لهم رسول ا) عاطفة على (كذبت) فتفيد الترتيب والتعقيب كما هو الغالب فيها . ويكون معنى الكلام : كذبوا رسول ا A فتحداهم بآية الناقة وحذرهم من التعرض لها بسوء ومن منعها شربها في نوبتها من السقيا وعطف على (فكذبوه) أي فيما أنذرهم به فعقروها بالتكذيب المذكور أول مرة غير التكذيب المذكور ثانيا . وهذا يقتضي أن آية الناقة أرسلت لهم بعد أن كذبوا وهو الشأن في آيات الرسل وهو ظاهر ما جاء في سورة هود .

ويجوز أن تكون الفاء للترتيب الذكري المجرد وهي تفيد عطف مفصل على مجمل مثل قوله تعالى (فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه) فإن إزلا لهما إبعادهما وهو يحصل بعد الإخراج لا قبله . وقوله (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا) فيكون المعنى : كذبت ثمود بطغواها إذ انبعث أشقاها . ثم فصل ذلك بقوله (فقال لهم رسول ا) إلى قوله (فعقروها) والعقر عند انبعاث أشقاها وعليه فلا ضرورة إلى اعتبار الظرف هو (إذ انبعث أشقاها) مقدما من تأخير .

وأعيدت عليهم ضمائر الجمع باعتبار أنهم جمع وإن كانت الضمائر قبله مراعى فيها أن ثمود اسم قبيلة .

وانتصب (ناقة ا) على التحذير والتقدير : احذروا ناقة ا . والمراد : التحذير من أن يؤذوها فالكلام من تعليق الحكم بالذوات والمراد : أحوالها .

وإضافة (ناقة) إلى اسم الجلالة لأنها آية جعلها ا على صدق رسالة صالح عليه السلام ولأن خروجها لهم كان خارقا للعادة .

والسقيا : اسم مصدر سقى وهو معطوف على التحذير أي احذروا سقيها أي احذروا غضب سقيها فالكلام على حذف مضاف أو أطلق السقيا على الماء الذي تسقى منه إطلاقا للمصدر على المفعول فيرجع إلى إضافة الحكم إلى الذات . والمراد : حالة تعرف من المقام فإن مادة سقيا تؤذن بأن المراد التحذير من أن يسقوا إبلهم من الماء الذي في يوم نوبتها .

A E